الترادف في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية لبعض النماذج في القرآن الكريم)

الباحث: محمود علي رحيمي

طالب الماجستير بتخصص التفسير في جامعة الشارقة

الملخص

نتطرق في هذا البحث إلى موضوع لطالما شد انتباه العلماء ليقوموا بدراسته وتمعنه، فالقرآن الكريم كله معجز، قولنا الترادف نقصد به الألفاظ المختلفة في النطق المتفقة في المعنى، سينظر الباحث في جواز وقوعه لغة، وبعدها في جواز وقوعه شرعا -أي في القرآن الكريم-، وقد استنتج البحث عدة نتائج ذكرها في الخاتمة، وذكر أمثلة عدة تثبت صحة أنه لا ترادف في القرآن الكريم.

Abstract

The researcher tried his best to show how miraculous is the Quran. By looking specifically on the synonyms. Words the have different spelling but the have the same meaning. Does this exist in the Quran? Or the are tiny different between them. About that the researcher said the results of his research in the conclusion. And he also brought many examples about that topic to support the right opinion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير من وطء الثرى، وعلى آله وأصحابه أولي النهى، أما بعد :

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ولا يكاد يمر عصر من العصور إلا ويثبت ذلك، وتكاد رفوف المكتبات تمتلئ بتفاسيره، وآلاف الكتب تزهو بآياته، ففي البحث هذا نرشف من فيض القرآن الكريم اللامتناهي، لعلنا نزيد بذلك إيمانًا ويقينا.

إن ظاهرة الترادف جزء لا يتجزأ من تراثنا الإسلامي، فقد تعددت الأقوال فيه، وتضافرت جهود العلماء في بيانه وتفصيله، وسنتطرق في هذا البحث إلى جزء بسيط منه، وتكمن أهمية البحث في كثرة الجدل حوله ووجوده وأثره على التفسير ، فكان هدف الباحث من هذا البحث التطرق لأقوال العلماء والوقوف عليها.

وقد سبق الباحث لهذا كثير من العلماء وطلبة العلم منذ بداية عصر التدوين إلى اليوم، فاختلفت طرق تصنيفهم في هذا الموضوع، ولعل أول من أشار إلى ذلك هو سيبويه[١] (ت١٨٠هـ) حين قسم العلاقة بين الألفاظ في كتابه إلى ثلاثة أقسام فقال "اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين."[٢]، ومن طرق التصنيف كانت بجمع المترادفات للكلمة الواحدة، ومن أوائل من كتب في ذلك ، كتاب في أسماء الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)[٣]، بعد ذلك بدأ العلماء بتدوين المترادفات في اللغة العربية ، وممن صنف في ذلك الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في كتابه (الروض المسلوف، فيما له اسمان إلى الألوف)[٤]، وما تزال البحوث تتوالى في هذا الموضوع إلى يومنا هذا ، ولكن هذا المبحث لم ينفك يُذكر في أغلب كتب اللغة وقواعدها ، وممن أفرد لذلك كتابًا الدكتور محمد نورالدين المنجد[٥] الذي سمى كتابه بـ (الترادف في القرآن

١) إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، على الأصح أنه توفي سنة ١٨٠ هـ، سير أعلام النبلاء ج٨ ص ٣٥١.

٢) كتاب الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج١، ص٢٤.

٣) كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م، طبع مع كتابين آخرين في ٦ مجلدات، والمجلدين الأولين مخصصان لكشف الظنون، ج١، ص٨١.

٤) المصدر السابق، ج١، ص٩٢٠.

٥) محمد نور الدين المنجد، ولد بدمشق بعام ١٩٦٣م، وتعلم بها، إجازة اللغة العربية والماجستير من جامعتها، دكتوراه في علم الدلالة من جامعة

الكريم بيم النظرية والتطبيق) ، جامعًا فيه جلَّ ما قاله العلماء في هذا الموضوع ، وعرض فيه الكلمات التي يتوهم منها الترادف ، وبين الاستعمال القرآني لها ، وقبله كانت بنت الشاطئ[1] وقد أفردت في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق)، بابًا سمته: دلالات الألفاظ وسر الكلمة، صدرته بقولها : " من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية، واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى سر الكلمة لا تقوم مقامَها كلمةٌ سواها من الألفاظ المقول بترادفها."[2]،

وبعد مراجعة لما كتبته وجد أنها كانت خير من كتب في هذا الموضوع، بعبارات واضحة وسلسلة.

وقد جاء هذا البحث على النحو الآتي، مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة .

فأما المقدمة فقد اشتملت على أهمية البحث وأهدافه والدراسات السابقة على البحث وخطة البحث ومنهجه.

وأما المباحث فهي على النحو التالي:

١. المبحث الأول: الترادف لغة واصطلاحا وأسبابه.

أ. المطلب الأول: الترادف لغة.

ب. المطلب الثاني: الترادف اصطلاحًا.

ت. المطلب الثالث: أسباب الترادف.

٢. المبحث الثاني: الترادف بين المجيزين والمانعين.

أ. المطلب الأول: الترادف عند اللغويين.

المولى إسماعيل في مكناس بالمغرب، دبلوم في التأهيل التربوي، من مؤلفاته التضاد في القرآن الكريم والاشتراك اللفظي في القرآن الكريم.

١) عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (١٩١٢-١٩٩٨ م) مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، توفت عائشة عبد الرحمن عن عمر يناهز ٨٦ عام في يوم الثلاثاء أول ديسمبر ١٩٩٨ م، أبرز مؤلفاتها هي: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة.

٢) كتاب: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الثالثة، ص٢٠٩.

ب. المطلب الثاني: حكم الترادف في القرآن الكريم.

٣. المبحث الثالث: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في القرآن الكريم.

أ. المطلب الأول: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في آيات العقيدة.

ب. المطلب الثاني: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في آيات المعاني والأخلاق.

وأما الخاتمة فقد احتوت على نتائج البحث والتوصيات.

وأما الفهارس فقد احتوى البحث على فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

وأما المنهج الذي تتبعته في جزئيات هذا البحث هو المنهج التحليلي.

والله ولي التوفيق.المبحث الأول: الترادف لغة واصطلاحًا وأسبابه.

المطلب الأول، الترادف في اللغة:

الترادف من مادة ردف، والردف هو التابع، ويقال الترادف أي التتابع، والمِرْدِفُ هو المتقدم الذي أَرْدَفَ غيره[١]، قال ابن منظور: "الرِّدْفُ: ما تبع الشيء. وكل ما تبع شيئا، فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف، والجمع الردافى....."[٢]، الترادف لغة: مأخوذ من الرديف، وهو: ركوب اثنين على دابة واحدة[٣]، نستخلص أن الترادف من الردف أي

١) ينظر: كتاب المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت الطبعة: الأولى –١٤١٢ هـ، مادة ردف، ص ٣٤٩ .

٢) كتاب لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر –بيروت الطبعة: الثالثة –١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥، ج ٩، ص ١١٤.

٣) كتاب: الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً) المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة دار النشر: مكتبة الرشد –الرياض الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٥، ج ٣، ص ١٢١.

أن المعنى مركوب والألفاظ هم الركاب فتكون الألفاظ مترادفة على ظهر المعنى (المركوب).

المطلب الثاني، الترادف في الاصطلاح:

كثرت ألفاظ العلماء في تعريف الترادف، منها:

ما ذكرناه عن سيبويه حول علاقات الألفاظ نذكره هنا مفصلًا، قال سيبويه: " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة "[1]، وما نحن بصدده من كلام سيبويه هي العلاقة الثانية (اختلاف اللفظين والمعنى واحد)، وهنا نستنتج أن سيبويه هو من أوائل من أشار إلى هذه المسألة.

قال الجرجاني: "المترادف ما كان معناه واحدا، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك؛ أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"[2].

قال الإمام السيوطي: "قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد."[3]

نلاحظ من خلال استقرائنا لبعض تعريفات العلماء لمصطلح الترادف، أنه وإن تباينت ألفاظهم في تعريف الترادف، إلا أن المفهوم الأساسي للتعريف واحد، فيكون بذلك اختلافهم هذا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فنقول بأن الترادف هو أن تكون الألفاظ مختلفة في لفظها متطابقة في معناها.

---

١) كتاب الكتاب، ج١، ص ٢٤.

٢) كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١، ص ١٩٩، .

٣) كتاب: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٢، ج ١، ص٣١٦، .

المطلب الثالث، أسباب الترادف:

بعد تطرقنا لتعريف الترادف، هناك سؤال لابد من أن نجيب عليه قبل أن نتحدث حول حكم الترادف، وهو ما هي أسباب الترادف؟، لقد نقل العلماء أسباب عدة للترادف نذكرها باختصار:

أولا: أن يكون لكل لفظ مترادف واضع، فيذهب كل واضع لقبيلته ويضع هذا اللفظ لمعنى فيشتهر في قبيلته بذلك، والآخر يضع لفظا آخر ويشتهر في قبيلته، ثم تشتهر تلك الألفاظ ولم يمكن تعيين واضعها فتصبح مترادفة، وهذا هو السبب الأكثر[١].

ثانيا: أن يكون واضع تلك الألفاظ الشخص نفسه فيكون القصد من ذلك فائدتين[٢]:

أ. تكثير وسائل التعبير عمَّا في القلب والذهن وتكثير الطرق إليها، فيكون بذلك يسر على أصحاب اللغة التعبير، فمن لا ينطق الراء جيدا يستخدم اللفظ قمح بدلا من بر.

ب. التوسع في مجالي الشعر الموزون والنثر غير الموزون، فيكون للشاعر معنى واحد يريد إيصاله إلى ذهن السامع فيختار بذلك اللفظ الذي يضبط وزنه شعره وقافيته.

ثالثا: كثرة الاستعمال، قال صبحي الصالح[٣]: " لأن كثرة الاستعمال لا بد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء."[٤]، فكلما تقدمت العصور وتطورت الأفهام قد يختلف استعمال الكلمة فتدخل تحت معان أخرى غير التي شملتها في بداية الأمر وهذا ما يجعل من الاستعمال سببا يضاف إلى الأسباب الأخرى.

---

١) ينظر: الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، ج ٣، ص ١٢٥

٢) المصدر السابق، ج ٣، ص١٢٥.

٣) د. صبحي إبراهيم الصالح (١٣٤٥ -١٤٠٧ هـ = ١٩٢٦ -١٩٨٦ م) رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، شهيد أهل السنّة، أمين عام رابطة علماء لبنان، الأمين العام للجبهة الإسلاميّة الوطنيّة في لبنان، مفكّر إسلامي، عضو المجامع العلميّة في القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديميّة المملكة المغربيّة ولد في طرابلس في لبنان سنة ١٩٢٦م.

٤) كتاب دراسات في فقه اللغة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م، ص٢٩٣ .

المبحث الثاني: الترادف بين المجيزين والمانعين.

بما أن الترادف مبحث من المباحث اللغوية، فإنه من الأولى أن نبدأ الحديث عن حكمه بين أهل اللغة، ونذكر ذلك باختصار، لنتحدث بعد ذلك عن وجوده في القرآن الكريم أو عدمه.

المطلب الأول: الترادف عند اللغويين.

تباينت آراء العلماء حول الترادف ووقوعه في اللغة بين منكرين ومجيزين، ولابد من القول بأنه قبل القرن الثالث الهجري لم يكن يتطرق العلماء لهذا الأمر، فالترادف كان أمرا مسلَّمًا به، وكان سنة من سنن اللغة العربية، ولم يكن هناك من ينكر وجوده، وكان العلماء يتفاخرون بمعرفتهم لمرادفات الكلمة الواحدة، حتى ألَّفوا فيها كتباً طويلة، وقد ذكرنا سابقا كتاب الراغب الأصفهاني الذي أوصل فيه المترادفات إلى آلاف الألفاظ في كتابه (الروض المسلوف، فيما له اسمان إلى الألوف)[1]، ولولا هذا التفاخر لما اشتهر الترادف ولما ذاع صيته ليوجد له المخالفين[2]، ونبين ذلك فيما يلي: -

أولا: قول المانعين، ويحوم قولهم بالمنع حول فكرة أن للشيء الواحد اسمًا واحدًا، وأن كل اسم آخر أضيف إليه يكون فيه معنى إضافيًّا ومختلفًا، وأتباع هذا المذهب كثر، ولعل أول من قال بهذا هو ابن الأعرابي فيما رواه عنه تلميذه أبي العباس ثعلب[3] أن ابن الأعرابي[4] قال:" كل

١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١، ص٩٢٠.

٢) ينظر: كتاب الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، المؤلف: د. محمد نورالدين المنجد، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٧ م، ص ٣٦ و٣٧.

٣) العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، صاحب (الفصيح والتصانيف) ، قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. ولد ٢٠٠هـ وتوفي ٢٩١هـ بعد أن صدمته دابة أوقعته في حفرة. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ط الرسالة، ج ١٤، ص ٥.

٤) إمام اللغة، أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، الأحول، النسابة، ولد بالكوفة سنة ١٥٠هـ، قال ثعلب: "لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، وما رأيت بيده كتابا قط، انتهى إليه علم اللغة والحفظ"، توفي ٢٣١ هـ. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ط الرسالة، ج١٠، ص٦٨٧.

حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله."[١]، وقال أيضا:" الأسماء كلها لعلة؛ خصت العرب ما خصت، منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله."[٢]، وممن تبنى هذا المذهب أيضا ابن فارس[٣] فقد قال بعد أن مثل بـ جلس وقعد:" إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه. وإنما نقول إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"[٤]، ونخلص من أقوالهم أنهم يقولون إن الأسماء هذه ليست من قبيل الترادف لأن كلاً منها يختلف عن الآخر بإضافة معنى آخر إليه ليس في الآخر ويعدونه اسما منفصلا.

وهناك قول آخر نلحقه بالسابق إلا أنه يختلف عنهم بقولهم إن الألفاظ الأخرى تعد صفات لا أسماء ، قال أبو علي الفارسي[٥]: "كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، ومنهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم

١) كتاب الأضداد، المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت –لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧ م، ص ٧. .

٢) المصدر السابق،ص ٧،وكتاب المزهر ج ١ ص ٣١٤.

٣) الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب كتاب (المجمل)، توفي بالري سنة ٣٩٥ هـ، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج١٧، ص ١٠٤.

٤) كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٦٠، .

٥) إمام النحو، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، صاحب التصانيف، وكان الملك عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي في النحو، وغلام الرازي في النجوم، مات ببغداد في ربيع الأول سنة ٣٧٧ هـ.

وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات"[١]، فممن قالوا بهذا الرأي أبو علي الفارسي.

ودليلهم في ذلك، أنه يلزم من ذلك نقض الغرض من وجود هذه الألفاظ حيث أن الفائدة هو تحصيل المراد عند السامع، فإذا كان اللفظان مترادفين ما الفائدة من اللفظ الآخر؟ ونرد عليهم بقولنا أنَّا لا نسلم بقولنا إن الألفاظ المترادفة فائدتها محصورة فيما ذكروه، بل إن لها فوائد أخرى مثل تكثير وسائل الإخبار عما في النفس، والتوسع في مجال النظم والقافية[٢]، وقد بينا ذلك في مطلب أسباب الترادف.

ثانيا: أما المجيزون لظاهرة الترادف في اللغة فهم جمهور اللغويين منذ القرون الأولى، فقالوا إن الترادف أمر يجوز عقلًا، وواقع في اللغة، ونقسمهم على مجموعتين: –

المجموعة الأولى: هم العلماء الأوائل الذين كانت الظاهرة عندهم مسلَّم بها ، ولا نكاد نرى لهم كلامًا في ذلك، بل نرى مؤلفات لهم جمعوا فيها الألفاظ المترادفة، منهم الأصمعي توفي ٢١٦هـ، قال الرشيد: "يا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب، قال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما؟"[٣]، ومنهم أيضا ابن خالويه ويظهر ذلك من خلال ما رويناه عنه وما حدث بينه وبين أبي علي الفارسي.

المجموعة الثانية: وهم الذين لم يتعمقوا في مناقشة هذه الظاهرة وأولهم سيبويه الذي ذكرنا قوله في مطلب الترادف اصطلاحًا، ومنهم أيضًا قطرب فقد روي عنه أنه قال: " إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم."[٤]، وغيرهما كثير.

والذي نختاره هو الرأي الذي يقول بجواز وجود الترادف في اللغة، وأنه من خصائص اللغة ومما يميز اللغة العربية.

المطلب الثاني: حكم الترادف في القرآن الكريم.

لقد تباينت أقوال العلماء حول وجود الترادف في القرآن الكريم، فبعد ما استطردنا في عرض بعض أقوال العلماء اللغة في الترادف واختلافهم

١) المزهر ج ١، ص ٤٠٥.

٢) ينظر: الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، ج ٣، ص ١٢٤

٣)الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ ، ص ٢١١.

٤) الاضداد للأنباري، ص٨.

فيه، ننتقل إلى بيان كيف انسحب هذا الخلاف إلى لغة القرآن الكريم ، فاختلف فيها العلماء بين مجيزين ومنكرين: –

أولًا: القول بوجود الترادف في القرآن الكريم، فقد ذهبوا إلى ذلك في مسائل عدة، أنه المقصود من حديث الأحرف السبعة الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روي عنه أنه قال: " سَمِعْتُ هِشَامَ بنَ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هو يَقْرَؤُهَا علَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ فَقُلتُ: مَن أَقْرَأَكَ هذِهِ السُّورَةَ الَّتي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلتُ له: كَذَبْتَ فَوَاللَّهِ إنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَهو أَقْرَأَنِي هذِهِ السُّورَةَ، الَّتي سَمِعْتُكَ فَانْطَلَقْتُ به إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَقُودُهُ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي سَمِعْتُ هذا يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ علَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، وإنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الفُرْقَانِ، فَقَالَ: يا هِشَامُ اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا القِرَاءَةَ الَّتي سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يا عُمَرُ فَقَرَأْتُهَا الَّتي أَقْرَأَنِيهَا، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ علَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه."[1]، ولقد اختلف العلماء في تأويل معنى (الأحرف السبعة) فأوصلها بعضهم إلى خمسة وثلاثين قولًا، وقال الزركشي في البرهان: " إن حاصل اختلاف القراء يرجع إلى سبعة أوجه"[2]، ولكي لا نثقل كاهل البحث بما ليس منه، لا نذكر من أوجه الأحرف إلا ما له علاقة ببحثنا، قال الزركشي: "الخامس: المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو أقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل ونحوه وكاللغات التي في أف ونحو ذلك قال ابن عبد البر وعلى هذا القول أكثر أهل العلم وأنكروا على من قال إنها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ومحال أن يقرئ النبي صلى

١) رواه البخاري (٥٠٤١،٤٩٩٢،٢٤١٩)

٢) كتاب: البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م، الناشر: دار المعرفة، بيروت-لبنان، عدد الأجزاء:٤، ج١، ص٣٣٤. .

الله عليه وسلم أحدا بغير لغته وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: {...كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ...}[١] سعوا فيه قال فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث منهم سفيان بن عيينة وابن وهب ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد"[٢]، ونوضح هذا بأن نقول إن أصحاب هذا الرأي، يرون أن السبعة هي الحد الأقصى لأوجه الترادف في القرآن الكريم في الكلمة الواحدة، وإن هذه المترادفات أقرأها جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومصيرها أن ستة منها ذهبت بعد جمع القرآن الكريم على حرف واحد منها.

وأما المسألة الثانية فهي أنهم يرون أنها من سبيل التوكيد، وتحدث عن ذلك ابن عاشور[٣] قائلا: "ومن أساليبه ما أسميه بالتفنن وهو بداعة تنقلاته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذليل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنبا لثقل تكرير الكلم."[٤]، وأن وجوده في القرآن ميزة، وفائدته أنها شرح وتوضيح للمعنى المراد في الآية.

ثانيا: منكرو وجود الترادف في القرآن الكريم، تفاوتت آراء العلماء في هذا، فانقسموا إلى فرق، منهم من أنكره كلِّيًّا في اللغة والقرآن الكريم، ومنهم من أجازه لغة وأنكره في القرآن الكريم، والأصح أن نقول إن الترادف موجود في اللغة بل من خصائص اللغة ومميزاتها ، ولكنه غير موجود في القرآن الكريم، ذكر الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن الكريم في النوع السادس والأربعون (قاعدة في ألفاظ يظن بها

---

١) البقرة، ٢٠.

٢) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٢٠.

٣) ابن عاشور (١٢٩٦ -١٣٩٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن.

٤)كتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر -تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠، ج١، ص١١٦. .

الترادف وليست منه): "ولهذا وزعت بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد"[١]، فقد بين الزركشي هنا الفرق بين الألفاظ في التركيب والإفراد وأنها في التركيب تكون ذات معنى خاص مناسب لذلك التركيب، وذكر أمثلة سنتطرق لها في مباحث قادمة، وللزمخشري أيضا نظر في هذا الموضوع، قال في الكشاف: " فإن قلت: ما الفرق بين النصب واللغوب؟ قلت: النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له. وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب: نفس المشقة والكلفة. واللغوب: نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة."[٢] فهنا عدل عن القول بالترادف إلى عدمه، وعلى هذا الرأي أيضا صاحب أصول التفسير[٣]: "وإن مما لا شك فيه أنه ليس في القرآن الكريم من الألفاظ المترادفة أو المتواردة إلا وفي كل معنى مقصود، يدركه من كان ضليعا في فقه اللغة وأسرار العربية."[٤]

---

١) البرهان في علوم القرآن الكريم، ج٤، ص٧٨.

٢) كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤، ج٣، ص٦١٤. .

٣) خالد بن عبدالرحمن العك: من أهل العلم والفضل، باحث مصنف محقق، ومعلم مرب، سلفي الاتجاه، ولد في حي القيمرية بدمشق سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م)، اعتنى بالتأليف والتحقيق، وكان مكثرا منهما، وتنوعت كتبه في موضوعات العقيدة، والفقه، والحديث، والسيرة، وقضايا التربية والأسرة، وأعد بعض الموسوعات، واختصر عددا من المطولات، أصيب بمرض دماغي عذال أفقدته النطق، ولكن الله أكرمه فكان لسانه رطبا بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وافته المنية في يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي الحجة، سنة ١٤٢٠هـ، يوافقه (١٩/ ٣/ ١٩٩٩م) وقد بلغ الثامنة والخمسين من عمره رحمه الله.

٤) كتاب أصول التفسير وقواعده، المؤلف: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، الناشر: دار النفائس، لبنان–

وهذا الرأي هو ما نراه الأصح والأرجح بأن الترادف يجوز في اللغة بالألفاظ المفردة، ولا نراه في القرآن الكريم لأن لكل لفظة في القرآن دلائل عديدة في تركيبها، مبينين أن اللفظة الواحدة من القرآن ليست معجزة، بل التراكيب التي نزلت فيها الألفاظ هي المعجزة .

المبحث الثالث: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في القرآن الكريم.

في هذا المبحث سنعرض بعضا من الأمثلة على الألفاظ التي يتوهم ترادفها وهي ليست كذلك، لنبين ما توصلنا إليه من أن الترادف غير موجود في القرآن الكريم، ونبين تميز كل لفظة على الأخرى.

المطلب الأول: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في آيات العقيدة.

من الآيات التي نلاحظ فيها وجود ألفاظ ظاهرها الترادف آيات العقيدة، ومن أبرز الأمثلة في ذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}[١]، في هذه الآية نلاحظ كلمتين قد يتوهم القارئ أن لهما المعنى ذاته، إلا أن العلماء فرقوا بينهما، والكلمتان هما (يخشون) و(يخافون)، ويبرز هنا ما قاله الزركشي بشأن الفرق بين هاتين الكلمتين في هذه الآية، أن الخشية لا شك في أنها أعلى درجة من الخوف، فالخشية تدل على عظمة المخشي وقوته ولو كان الخاشي هنا قويًّا، أما الخوف فيدل على ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا، لذا فالخشية هنا قرنت بالله عز وجلَّ، والخوف قرن بسوء الحساب، فالعالم بحاله والمطيع لله سبحانه وتعالى ربما لا يخاف سوء الحساب[٢]، وفي قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}[٣]، دلالة على أن هذا المعنى فالعلماء العارفون بالله يخشون ربهم لعظمته وقوته، أما قوله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}[٤]، فالخوف فيه دل على ضعف المخوف فالمشركون ضعفاء فكأن الله تعالى

---

١) الرعد، ٢١.

٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٧٨.

٣) فاطر، ٢٨.

٤) آل عمران، ١٧٥.

بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٧١.

يقول لا تخافوهم وتضعفوا أمامهم فهم الضعفاء بل خافوا مني فأنتم ضعفاء أمامي، أما من الناحية اللغوية فقد ذكر العسكري أن الخوف يتعلق بالمكروه والخشية تتعلق بمنزل المكروه[١]، وتضيف بنت الشاطئ: " وتفترق الخشية عن الخوف، بأنها تكون عن يقين صادق بعظمة من نخشاه..... أما الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب، كما أن الخضوع قد يكون تكلفاً عن نفاق وخوف، أو تقية ومداراة."[٢]

ومن الألفاظ الأخرى التي نرى في ظاهرها الترادف (الأجر) و(الثواب)، فالفروق بينهما دقيقة جدًّا، ولا نجزم بأنها مرادة ، إذ لا نص وصل إلينا بشأنها ، غير أنها محض اجتهادات واستنباطات لا تخالف النص والعقل، فقد ذكر د. محمد نورالدين المنجد، أن الفروق بينهما ثلاثة من خلال استقراء الآيات التي وردت فيها، فالأجر عند ابن فارس[٣]: " الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير..... والمعنى الجامع بينهما أن أجرة العامل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كد فيما عمله."[٤]، والذي نذهب إليه أن الأجر هو ما يؤتى للمرء مقابل عمل دنيوي أو أخروي ويختص بالنفع فقط، ونرى ذلك في قوله تعالى :{ ...فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...}[٥]، فجاء الأجر هنا ماديا مقابل عمل دنيوي، وفي قوله تعالى: {...وَنِعْمَ أَجْرُ

١) ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير –المترادف – المكتبة الشاملة الحديثة. https://al-maktaba.org/book/31871/9404#p6

٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ، ص٢٢٦.

٣) ابن فارس (٣٢٩ – ٣٩٥ هـ = ٩٤١ – ١٠٠٤ م) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، من مصنفاته، مقاييس اللغة والصاحبي وجامع التأويل في تفسير القرآن.

٤) كتاب: معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦، ج١، ص٦٣، مادة أجر. .

٥) الطلاق، ٦.

الْعَامِلِينَ}[١]، جاء الأجر بالمغفرة والجنة مقابل عمل أخروي، والثواب عند اللغويين بالنظر إلى أنه أمر يثاب عليه يكون خيرا ويكون شرًّا إلا أنه في الخير أكثر[٢]، والفروق بينها ثلاثة لا نجزم بها بل نشعر بها من خلال قراءة الآيات هي:-

أ. أن الأجر يكافئ العمل ، والثواب ما زاد على ذلك، قال تعالى: { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}[٣]، وكأن الأجر هنا الحسنى والزيادة هي الثواب، قال تعالى: {لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}[٤]، وكأن رضا الله هنا الأجر مقابل البيعة والفتح والمغانم ثواب.

ب. أن الأجر في القرآن عامٌّ يكون من أي شخص، لكن الثواب يكون من الله سبحانه وتعالى فقط.

ت. أن الأجر يكون على الأعمال فقط، أما الثواب فيكون على الأعمال والأقوال، قال تعالى: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ..... فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[٥]، فكان الثواب في هذه الآية جزاء قولهم وفعلهم.[٦]

المطلب الثاني: نماذج من الألفاظ التي ظاهرها الترادف في آيات المعاني والأخلاق.

ومن الآيات الأخرى التي تشتمل على ألفاظ ظاهرها الترادف آيات المعاني والأخلاق، وهي الجزء الأكبر من القرآن الكريم وتبلغ نحو خمسة آلاف آية، وهي معظم القرآن الكريم[٧]، نذكر منه ما يشبع حاجتنا المعرفية بشأن هذا الموضوع.

فمن الألفاظ جاء وأتى ، فقد تكلم عنها الزركشي في البرهان " الماضي ففيه لطيفة وهي

١) آل عمران، ١٣٦.

٢) ينظر: المفردات للراغب مادة ثوب، ص١٨٠.

٣) يونس، ٢٦.

٤) الفتح، ١٨.

٥) آل عمران، ١٤٧-١٤٨.

٦) ينظر: الترادف في القرآن الكريم، ص١٦٢-ص١٦٣.

٧) كتاب أصول البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، المؤلف: أ.د. يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، لبنان-بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٣.

أن جاء يقال في الجواهر والأعيان ، وأتى في المعاني والأزمان ، وفي مقابلتها ذهب ومضى يقال ذهب في الأعيان ومضى في الأزمان ، ولهذا يقال حكم فلان ماض ولا يقال ذاهب لأن الحكم ليس من الأعيان"[١]، ومثَّل بقوله تعالى: { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ}[٢]، ولم يقل مضى الله بنورهم لأن يضرب لهم مثلًا بالمعاني المفتقرة إلى الحال، وكذلك فصل القول في جاء وأتى بآيات عديدة ، قال تعالى: {...وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ...}[٣]، وقوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ...}[٤]، فالصواع في الآية الأولى عين وكذا الكتاب، وقوله تعالى :{وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}[٥]، فالحق هنا أمر غير مرئي[٦] .

كذلك في لفظي مدَّ وأمدَّ، فالاستعمال القرآني لها أن أمدَّ في الأمور المحبوبة، قال تعالى: { وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ}[٧]، ومدَّ للمكروه قال تعالى: { ...وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا}[٨].

وكذلك في كلمتي الرؤيا والحلم، فالقارئ للوهلة الأولى يظن أنها مترادفة ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (٤٤)}[٩]، عند استقراء مواضع اللفظين في القرآن الكريم، نرى أن مفردة (أحلام) ذكرت ثلاث مرات وجميعها في صيغة الجمع وكأنها دلالة على اختلاطها ببعضها، في الآية السابقة مرتين وفي قوله تعالى في جدل المشركين: { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ...}[١٠]، أما كلمة الرؤيا فقد وردت سبع مرات، ولم ترد إلا مفردة دلالة على الصفاء والنقاء والوضوح، وردت مرتين على لسان ملك مصر، وخمس مرات للأنبياء ودلت على الرؤيا الصادقة، منها قوله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا

١) البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٨٠.
٢) البقرة، ١٧.
٣) يوسف، ٧٢.
٤) البقرة، ٨٩.
٥) الحجر، ٦٤.
٦) البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص٨١.
٧) الطور، ٢٢.
٨) مريم، ٧٩.
٩) يوسف، ٤٣-٤٤.
١٠) الأنبياء، ٥.

بِالْحَقِّ...}[١]، وقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)}[٢]، فلم تدل في الآيات السابقة إلا على الحق والصدق أما الأحلام فهي أضغاث[٣].

كذلك الأمر مع (حلف وأقسم) فقد تبدون مترادفتين أو يمكن القول بأنهما مترادفتان في اللغة، لكن بينهما اختلاف كبير في الاستعمال القرآني ، فكلمة حلف واشتقاقاتها لم ترد إلا في مواضع الحنث باليمين، فهذه آيات سورة التوبة تفضح المنافقين وزيفهم، {وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[٤]، {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ}[٥]، {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}[٦]، وفي سورة المجادلة قوله تعالى :{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}[٧]، وجاء الحلف مسندا إلى المؤمنين حين وجبت عليهم الكفارة في قوله تعالى: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ}[٨]، أما القسم فلم يأت إلا في الأيمان الصادقة ولم يأت إلا في مواضع التشريف والتعظيم، كقوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}[٩]، وفي بداية سورة القيامة والبلد حين أسند الفعل إلى نفسه، {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}[١٠]، {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ}[١١]، فالاستعمال القرآني فرق بينهما تفريقا بيناً.[١٢]

ومن الألفاظ الأخرى الزوج والمرأة، فهاتان كلمتين مترادفتان لغة متباينتان في الاستعمال القرآني ، فلو استقرأنا الآيات لوجدنا الاختلاف بينهما واضحاً ، يأبى فيه السياق

١) الفتح، ٢٧.
٢) الصافات، ١٠٤-١٠٥.
٣) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ، ص٢١٥-ص٢١٦.
٤) التوبة، ٤٢.
٥) التوبة، ٥٦.
٦) التوبة، ٦٢.
٧) المجادلة، ١٨.
٨) المائدة، ٨٩.
٩) الواقعة، ٧٦.
١٠) القيامة، ١.
١١) البلد، ١.
١٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطئ، ص٢٢١-ص٢٢٤.

تبديل مواضعهما ، فكلمة زوج وردت حيث تكون الزوجية مناط الموقف، وتكون الرابطة بين الزوجين رابطة قوية تجمعهما المودة والمحبة والاعتقاد، قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١)}، فالنساء الثلاثة المذكورات في الآيات السابقة كنَّ على خلاف مع أزواجهن، فلم ترد معهن كلمة زوج بل امرأة، فنوح ولوط عليهما السلام كانا على حق وامرأتاهما على ضلال، آسيه امرأة فرعون اتبعت الحق على نقيض فعل فرعون، وحيث تعطلت حكمة الزوجية أصبحت امرأة ، قال تعالى: {وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}[1]، فانعدمت الحكمة الزوجية بعقم المرأة، فاستجاب الله له {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}[2]، فأصبحت زوجة بعد ذهاب عقمها عنها.

وهناك كثير من الكلمات الأخرى التي لا نريد أن نثقل البحث بها، فهي موجودة في الكتب المطولة، فمن أراد التعمق في هذا الموضوع فحسبه من المصادر ما زخرت به مكتباتنا العربية .

الخاتمة.

في هذا البحث درس الباحث الترادف ووجوده في القرآن الكريم ومن خلال بحثه وجد هذه النتائج:

١. أن الحديث عن الترادف كان منذ صدر الإسلام.
٢. أن الترادف مستحيل في القرآن الكريم ونادر في اللغة.
٣. أن الترادف وجد لأسباب عدة ، منها:
   أ. أن يكون لكل قبيلة لفظ محدد يطلقونه على شيء، فعند التقائهم يحدث الترادف.
   ب. التكثير من وسائل التعبير، والتوسيع في مجال الشعر.

١) مريم، ٥.

٢) الأنبياء، ٩٠.

ت. كثرة استعمال الفظة ينتج عنه التغيير.

٤. لابد من التعمق والنظر والتمحيص حتى يدرك المرء الفرق بين هذه الألفاظ وخاصة في الاستعمال القرآني لها.

صحيح أننا لم نتعمق كثيرا في هذه المسائل وهذا شأن كل مبتدئ، إلا أننا سنستمر في دراسة هذا المبحث لإدراكه أكثر بغية الوصول إلى ما يمكن أن يستجد من شأن هذا الموضوع ، أوصي الإخوة الباحثين بالنظر في هذا الموضوع من خلال استقراء الآيات القرآنية، وفهمها فهما دقيقا من الناحية اللغوية، وأوصي بأن يغلبوا على أنفسهم الجانب الروحي على الجانب العلمي ليدركوا جوهر هذا الموضوع وأثره في التفسير.

ولله الحمد والمنة...

المصادر والمراجع

١. أصول التفسير وقواعده، المؤلف: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، متوفى: ١٤٢٠هـ، الناشر: دار النفائس، لبنان- بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٧١.

٢. الأضداد، المؤلف: أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، بيروت -لبنان عام النشر: ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م.

٣. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ) الناشر: دار المعارف الطبعة: الثالثة.

٤. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م، الناشر: دار المعرفة، بيروت-لبنان، عدد الأجزاء:٤.

٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار

التونسية للنشر –تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠.

٦. الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، المؤلف: د. محمد نورالدين المنجد، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ–١٩٩٧ م.

٧. التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨. دراسات في فقه اللغة المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

١٠. صحيح البخاري، لجامعه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى ٢٥٦هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١١. كتاب أصول البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، المؤلف: أ.د. يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة، لبنان–بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٢. الكتاب لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي –

بيروت الطبعة: الثالثة -١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤، ج٣، ص٦١٤.

١٤.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى -بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م، طبع مع كتابين آخرين في ٦ مجلدات، والمجلدين الأولين مخصصان لكشف الظنون.

١٥.لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

١٦.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م عدد الأجزاء: ٢، ج ١، ص٣١٦.

١٧. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

١٨.المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٢ هـ.

١٩.الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً) المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة دار النشر: مكتبة الرشد -الرياض الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ٥.